مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

التعليم العالي النيجيري فى ظل الاستعمار البريطاني

محمود محارب أمين محمود
معهد البحوث والدراسات الإفريقية
جامعة القاهرة
القاهرة ٢٠١٥ م

التعليم العالي النيجيري فى ظل الاستعمار البريطاني

أولا – سياسة بريطانيا التعليمية فى نيجيريا قبل الاستقلال.
ثانياً– تأسيس كلية يابا العليا عام١٩٣٢.
ثالثاً– بعثتا اسكويث وإليوت وقضية التعليم العالي.
رابعاً– كلية إيبادان الجامعية عام ١٩٤٨.
خامساً– المنح العلمية فى ظل الاستعمار البريطاني.

أولا– سياسة بريطانيا التعليمية فى نيجيريا قبل الاستقلال:

طوال التاريخ السياسي لنيجيريا وخاصة منذ عام ١٩١٤ فإن التعليم سواء خاص أو عام كان ولا يزال مسألة رئيسة، ففي مرحلة مبكرة لاقت الإدارة الاستعمارية انتقاداً شديداً لعدم اهتمامها بتعليم الأفارقة، و قد قبل الاستعماريون النقد الموجه لهم بعدم الاهتمام لكنهم قدموا أيضاً أسباباً لذلك من أهمها النفقات الهائلة المتعلقة بالتعليم في ذلك الوقت، وفي الفترة ما بين ١٩٠٠ و١٩١٤ وحدها، وهي فترة الاحتلال والتهدئة، فإن أكثر من ٨٠% من موازنة نيجيريا التي وضعتها الحكومة البريطانية خصصت للدفاع، وإضافة إلى ذلك هناك حقيقة أن الاستعمار أو الإمبريالية والتعليم مترادفان متناقضان بطبيعة الحال، فعدم استعداد الإدارة الاستعمارية لتحمل مسئوليات تعليم رعاياها المستعمرين أوجب على الأفارقة أن يتطلعوا لاتجاه آخر من أجل تعليم أنفسهم،[1] فوجدوا فى مدارس الإرساليات التبشيرية المسيحية الملاذ لتعليم اولادهم. ولم تكتف الإرساليات التبشيرية بذلك ، بل قامت ايضاً بإعطاء دفعة قوية وشاملة للسياسات التعليمية الحكومية ذاتها.[2]

([1]) Public Record Office: C.O.583/309/ XC/59176.correspondence on the commission on Post- Secondary and Higher Education.

([2]) أحمد صقر نجم: الحركة الوطنية فى نيجيريا ١٩٤٧– ١٩٦٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعه القاهرة ١٩٨٣، ص١٢٢.

ولم تقم بريطانيا باستقصاء حالة التعليم في نيجيريا إلا بعد عشرينيات القرن العشرين ولم تبلغ مداها إلا بعد الحرب العالمية الثانية ويتضح ذلك من نسبة الإنفاق على التعليم التى كانت ٣,٤% سنة ١٩٣٨.[١]

وفي الفترة ما بين ١٩١٤ و١٩٦٠ ظهر ما لا يقل عن خمسة مراسيم متعلقة بالتعليم. وقد كان من صلاحيات حاكم المستعمرة تعيين جميع أعضاء هيئة التعليم. وكان بمقدوره حظر فتح مدرسة جديدة والأمر بإغلاق المدارس القائمة. كما كان بمقدوره، في نفس الوقت، استثناء مدارس معينة من شروط وجزاءات معينة واردة في ميثاق عمل التعليم. باختصار فإنه كان يقوم بجميع القرارات التعليمية بنصيحة من مديري التعليم The Directors of Education (وهم جهة تابعة له) وكانت القرارات التي تتخذ من أسفل خاضعة لحق اعتراضه عليها. وهكذا فإن السلطة كانت في يد حاكم المستعمرة.[٢]

ويعود نشر التعليم الجامعي في فترة ما بعد الاستعمار متأصلة في الخمسينيات، وباعتباره ناتجاً عن هجوم وطني مستديم على التقليد النخبوي لكلية إيبادان، والتي كانت قد أسست من قبل الحكومة الاستعمارية البريطانية في عام ١٩٤٨، وبضغوط دولية على الحكومة الاستعمارية، فإن سياسات نشر التعليم ظلت حيوية في الاتجاه والعائد في القرن العشرين. ولم تثمر محاولات نشر التعليم الجامعي في الخمسينيات باستثناء التوسع غير المسبوق في التعليم في مستوى المدارس الابتدائية والثانوية مصحوباً بمنح علمية متواضعة لجامعات أجنبية.[٣]

وكان اهتمام نيجيريا بالتعليم العالي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين مؤكداً، ولكن القضية كانت في توفيره بالقدر الكاف، فقبل دخول التعليم الغربي في نيجيريا كان هناك نوعان من نظم التعليم في نيجيريا وهما:

---

[1] ولتر رودنى: أوربا والتخلف فى إفريقيا ،ترجمة د احمد القصير ،سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، عدد١٣٢، ديسمبر، ١٩٨٨ ، ص٣٥١.

[2] عبد الله عبد الرازق : نظام الحكم البريطاني كما طبقته بريطانيا فى نيجيريا ١٩٠٠- ١٩٤٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث الدراسات الإفريقية ، جامعه القاهرة ١٩٧٦ ، ص١٩٣.

[3] National Archives of Nigeria, Ibadan:CFEO, 638/S. 4 and PSO. 4/3.3/C 130: Nigerianizatin Policy , Sessional Paper on an Education Policy Presented to the Western House of Assembly, July1952,p 5.

أ- النظام التعليمي التقليدي المأثور بشكل غير رسمي والمستمد من الحياة اليومية.[1]

ب- والنظام الإسلامي الرسمي الذي كان قد دخل في الأجزاء الشمالية من نيجيريا منذ القرن الخامس عشر.[2]

وفي ظل هذين النظامين كانت الفرصة التعليمية مفتوحة ومتاحة أمام جميع أفراد المجتمع. وقد قدم هذان النظامان في حد ذاتهما أربعة تخصصات أساسية تبنتها اليونسكو فيما بعد ودعمتها وهي: تعلم المعرفة، تعلم الفعل، تعلم الكينونة، وتعلم العيش معا. وقدم هذان النظامان، اللذان كانا يقصد بهما التعلم من المهد إلى اللحد، مستويات دنيا وعليا من المعرفة في التاريخ، والهوية، والثقافة، والدين، من بين علوم أخرى، وذلك من أجل تنمية الشخصية الكلية للأفراد من الطفولة إلى الكهولة. إضافة إلى ذلك فقد وفر هذان النظامان مهارات عملية في مجالات الزراعة، وتربية الحيوانات، والصيد، والحرف الأخرى.[3]

أخيراً فإنهما لقنا شعوراً بالواجب المدني للأفراد من أجل السلام والنظام (تعلم كيفية الحياة معا). بأي حال فإن دخول التعليم الغربي من خلال المبشرين الأوروبيين والمدارس الإرسالية في أربعينيات القرن التاسع عشر قد غير ديناميات النظم التعليمية التي كانت قائمة قبل ذلك.وقد أسست المدارس الرسمية في نيجيريا مع وصول توماس بيرش فريمان ThomasBirchFreeman في عام ١٨٤٢.[4]

---

(1) Fafunwa, A.B.: History of Education in Nigeria, London 1974, p.73

(2) أحمد فتوح أحمد عابدين : الحواضر الإسلامية في غرب أفريقيا في القرنين السادس عشر والسابع عشر (تاريخها السياسي والحضاري والاقتصادي) رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص٢٧٣.

(3) Report of International Commission on Education for the twenty-first Century, Learning: The Treasure within(Paris: UNESCO, 1996),p, 86.

(4) كان أول مبشر مسيحي يعمل في نيجيريا. ولد في تويفورد بهامبشاير في إنجلترا. وكان ابنا لأم إنجليزية وأفريقي ، تم تحريره من العبودية، وكان عمله الزائد في إنشاء العديد من المحطات الإرسالية والكنائس في المنطقة قد شكل الأساس الذي قامت عليه المدارس الإرسالية فيما بعد والنجاح الذي حققته الميثودية في غانا وغربي نيجيريا وبنين وداهومي.

وقبل نهاية القرن التاسع عشر كانت الهيئات التبشيرية[١] قد وجدت طريقها إلى نيجيريا. وكانت هذه الجهات التبشيرية حريصة على نشر المسيحية بين الأفارقة فأسسوا مدارس أكدت على التعليم الديني.[٢] وكما ذكر الأب فوتر Wauter وهو مبشر كاثوليكي في غربي نيجيريا: " لقد عرفنا أن أفضل طريقة لنشر الإيمان في البلاد الوثنية هي فتح مدرسة. وعملياً فإن جميع الأطفال الوثنيين كانوا يطلبون التعميد. لذلك، عندما تم افتتاح مقاطعة إيكيتي- أوندو فقد بدأنا افتتاح مدارس حتى قبل أن تكون هناك أي كنيسة أو دار للإرسالية." وقد استمر التأكيد على التعليم الديني في مدارس الإرساليات حتى قام القناصل البريطانيون، الذين رسخوا لاحقاً سيطرة سياسية فعالة على الإقليم، بتعديل أو توسيع المناهج التعليمية كي تلائم الأهداف الاستعمارية.[٣]

جاز القناصل البريطانيون نفوذاً سياسياً في أجزاء عديدة من نيجيريا من خلال معاهدات الحماية مع الأهالي، ولاحقاً من خلال الغزو وقبل عام ١٩٠٠، كان البريطانيون قد غزوا واحتلوا نيجيريا الحالية. وفي عام ١٩١٤ وحدت نيجيريا الحالية عندما تم جمع الأقاليم التي سيطر عليها الانجليز تحت اسم نيجيريا ، وكان أول حاكم عام لها هو سير فريدريك لوجارد (١٩١٤- ١٩١٩).[٤]

---

(١) مثل جمعية التبشير الكنسية وجمعية التبشير الميثودية الويسلية وكنيسة اسكتلندا المشيخانية، والمعمدانية، والجزويت، والإرساليات البازلية واللوثريين

(2) Professor O. Aboyade, The Role of Universities in National Development (September 1976) , BW 90/1395, West Africa, University of Ife, Nigeria, IUC Archive, Shelf No. M6.the National Archives, London, 1978.p. 1.

(3) David Abernethy: The Political Dilemma of Popular Education: An African Case (Stanford, California: Stanford University Press, 1969),p 39.

(4) يعتبر اللورد فريدرك لوجارد من أهم بناة الإمبراطورية البريطانية في غرب القارة وخاصة شمال نيجيريا ، وكان قد كلف بقيادة قوة غرب أفريقيا عام ١٨٩٩ لتحل الحكومة محل شركة النيجر الملكية ، ونجح لوجارد في السيطرة على الجنوب ثم التوسع شمالاً حتى ضم إمارات دولة سوكوتو عام ١٩٠٣ وبعدها قام بدمج الإقليم الشمالي والجنوبي في دولة نيجيريا الموحدة، وبالتالي فهو الذي طبق سياسة نظام الحكم البريطاني غير المباشر . ولمزيد من الدراسة عن هذا الرجل انظر : عبد السلام موسى صقر : جهود لوجارد فى خدمة الإمبراطورية البريطانية فى إفريقيا ١٨٩٤-١٩١٩ – رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعه القاهرة ١٩٩٤.

وبالرغم من أن البريطانيين سمحوا في البداية للإرساليات بالتحكم في تقديم التعليم في نيجيريا، إلا أنهم فهموا بطريقة متزايدة أن تماسك الحكم الإمبريالي سيحظى بدعم كبير من التعليم.[1] ومن هنا نمت الحاجة إلى تورط مباشر للحكومة. وطبقاً لذلك فقد أصدر البريطانيون المرسوم التعليمي الاستعماري لغرب أفريقيا The Colonial Educational Ordinance for West Africa في عام ١٨٨٢؛ وأعقبه مرسومان مشابهان في عامي ١٨٨٧ و١٩٠٥. وعملت هذه المراسيم على تنظيم الأنشطة والممارسات التعليمية في نيجيريا.[2]

إضافة إلى ذلك فإنها سعت إلى توفير فرصة للاستعمارين لتبرير الاستعمار وجلب الحضارة للوطنيين، وتكوين كيان من الأفارقة المتعلمين والمطيعين والمنظمين والمنتجين الذين لن يكون هناك غني عنهم في استغلال مواردهم. وبناء على ذلك فإن الفكرة البريطانية عن التعليم أكدت على قراءة وكتابة اللغة الإنجليزية وأدبها، باعتبارها وسيطاً للتواصل وتبليغ الحكومة الاستعمارية ، وكذلك على أنها أداة فعالة للاستيعاب الثقافي. وكانت هناك موضوعات أخرى للدراسة تشمل تاريخ وجغرافيا بريطانيا، وكان البريطانيون يأملون في إعداد مجموعة من النيجيريين متعلمين ومهرة بدرجة كافية لتحقيق مزيد من دمج المستعمرة في الاقتصاد والإدارة الاستعمارية مثل المندوبين، والسعاة، والمترجمين.

وفي بيان من قبل آرثر كريش جونز Arthur Creech Jones وزير الدولة لشئون المستعمرات حول السياسة الاستعمارية، فقد قال " أنه من أجل توجيه الأقاليم الاستعمارية كي تكون مسئولة عن الحكم الذاتي داخل الكومنولث في ظل ظروف تضمن للناس مستوى لائقاً للحياة وحرية عدم الخضوع للقمع في أية ناحية". ويعني التأكيد على العضوية في الكومنولث أن

---

[1] محمد عبد الوهاب عبد المولى: الدين والهوية الاثنيه عند قبائل الإيبو بنيجيريا ، رسالة ماجستير عند منشورة، بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعه القاهرة ٢٠٠٤، ص ١٩٤.

[2] H.S. Scott: The Development of the Education of the Africans in Relation to Western Contact," The Year Book of Education, 1938 (London: Evans Brothers, 1938),p 737.

النيجيريين سينظرون على نحو مستمر لبريطانيا باعتبارها الدولة المركز للإلهام والتوجيه في جميع العصور.(١)

واتبعت المدارس الثانوية في نيجيريا شكل نظيراتها البريطانية، وكانت "مدارس لتدريس قواعد اللغة" والتي كانت تؤكد بشكل واضح على المقررات الأكاديمية والأدبية، وكانت الاختلافات النيجيرية لافتة في جهودها لتحويل النيجيريين إلى "رجال إنجليز Englishmen" وفقاً للتوجه الثقافي والاجتماعي والسلوكي العام. ونتيجة لذلك كان تدريس التاريخ المحلي والجغرافيا واللغات قد تم التخلص منها.(٢)

وقد أكدت سياسة التعليم البريطانية على تقديم التعليم الأساسي والثانوي من خلال إنشاء المدارس لكنها لم تؤسس أية جامعة. وكان ذلك بسبب أنه وفقاً لنظام الحكم غير المباشر الاستعماري الذي تم إدخاله لإدارة الأراضي التي تم احتلالها أنه لم يكن هناك مكان للنيجيريين الحاصلين على تعليم عال.(٣)

وقد حافظ الحكم غير المباشر، وخاصة قبل الحرب العالمية الثانية، على المؤسسات السياسية التقليدية قبل الاستعمار واستفاد بفاعلية من الحكام المحليين بينما قام باستبعاد النيجيريين الحاصلين على تعليم عالي والذين حصلوا على درجاتهم في الخارج ولكن سرعان أن أصبح المستعمرون غير راضين عن النتيجة، وقد علق زائرون لنيجيريا وأجزاء أخرى من غرب أفريقيا على التوتر والعداء بين الاستعماريين والمتعلمين النيجيريين. ووفقاً لأحد المراقبين فإن العلاقة كانت "جدلية وصعبة."(٤)

و بالرغم من المطالب من أجل جامعة مستقلة في نيجيريا فإن البريطانيين لم يستجيبوا لأسباب إستراتيجية وعملية منها أنهم رأوا تفادي الإنتاج الزائد للخريجين

---

(1) Emovon, E. U., University Education: A Scientist's Viewpoint, (in: Tamuno, T& Atanda, J (eds) Nigeria Since Independence The First Twenty-five Years. Vol.3), Education. Heinemann Educational Books (Nig.) Ltd., Ibadan, 1989,p264.

(2) نجوى عبد النبي شحاتة : الاستعمار البريطاني في نيجيريا ١٨٦١-١٩١٤ رسالة ماجستير غير منشورة – معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعه القاهرة ١٩٨٣ ، ص١٩٤.

(3) James Coleman: Nigeria: Background to Nationalism (Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 1958),p 145.

(4) W. R. Crocker, Nigeria: A Critique of British Colonial Administration (London: Allen & Unwin 1936),p 211.

النيجيريين الذين لن يقدموا فحسب طلبات بالحصول على الوظائف العليا المحدودة في الحكومة، لكنهم سيتساءلون عن شرعية الحكم الاستعماري.

ثانياً- تأسيس كلية يابا العليا عام ١٩٣٢:

لم تكن التقارير الحكومية السابقة تعني بالتعليم التعليم العالي، لأنها اعتبرته غير ضروري ولكن الحاجة إلى قوى عاملة رفيعة المستوى "ورخيصة" لشغل بعض المناصب الإدارية والتخصصية المتوسطة قد أدى إلى القرار الداعي إلى إنشاء كلية يابا العليا The Yaba Higher College في عام ١٩٣٢. وكان تأسيس هذه الكلية هو بداية لنشر التعليم العالي الرسمي في نيجيريا. وكان الهدف الواضح لكلية يابا العليا هو تخريج "مساعدين" للإداريين الاستعماريين في المجالات التي كان بها نقص واضح في القوى العاملة، ومن ثم فإن المقررات المقدمة في الكلية تشكلت من الزراعة، والغابات، والطب، والمساحة، وتدريب المدرسين.[١]

كما كان الالتحاق بالكلية محدوداً وكان صفوة من يجتازون شهادة مدرسة كمبردج العليا The Senior Cambridge School Certificate (وهي ما تعادل الآن اختبار جي سي إي المتقدم (Advanced GCE) هم الذين يمكنهم الالتحاق بهذه الكلية بعد النجاح في اختبار الالتحاق بها.[٢] وقد جعلت سياسة القبول بالكلية حذرة على نحو متعمد. فلم يتجاوز الالتحاق السنوي بها ٩٥ طالباً بعد مرور ١٦عاماً من وجودها. وقد تحكم في مثل هذا الالتحاق وعلى نحو صارم مسألة توفير فرص عمل للخريجين في الحكومة. وقد تركت هذه السياسة جموعاً من النيجيريين المؤهلين خارج النظام وقد شكلت مدة التدريب في كلية يابا فاقد استعماري بمفهوم رأس المال البشري. فقد تراوحت المقررات/ الدورات من أربعة أعوام لتدريب المدرسين إلى سبعة أعوام للطب، و

---

(1) Umo, Joe U., Political Economy of Nigerian Education, 1960-1985 (in: Tamuno, T& Atanda, J (eds) Nigeria Since Independence The First Twenty-five Years. Vol.3), Education. Heinemann Educational Books (Nig.) Ltd., Ibadan, 1989.p86.

(2) Hilliard, B.: A short History of Education in British West Africa, London 1952, p.114

لم يتم منح درجات علمية ولكنها تمنح دبلومات فحسب، وكان منح "الدبلومة" يتسق مع الدور "المساعد" الذي تدربوا عليه، وقد حرم طلاب هذه الكلية من فرصة محاولة دخول اختبارات الحصول على الدرجات العلمية، ومع هذا فإن النيجيريين الذين لديهم نفس مؤهلات الدخول والذين كانت لديهم فرصة استكمال التعليم بالخارج كانوا قادرين على العودة بدرجات علمية، وكانت المقررات المقدمة تفتقد لتخصصات الآداب الليبرالية والعلوم الاجتماعية.(١)

ويرجع ذلك كما يرى الباحث إلى أن تلك التخصصات كانت محل تخوف من الحكومة لأنها تؤدي إلى تخريج عدد كبير من النشطاء السياسيين، و إن إلغائها كان محاولة لمنع تحرر فكري مبكر للطلاب والسؤال عن شرعية الاستعمار والمطالبة باستقلال البلاد وقد خضعت كلية يابا للسيطرة المباشرة من قبل وزارة التعليم الحكومية، وعندما افتتحت كلية يابا لم تكن هناك رسوم دراسية لها، و تم إدخال الرسوم الدراسية الكاملة في عام ١٩٣٨ ، وقدرت بخمسين جنيهاً إسترلينياً سنوياً ، وهو المبلغ الذي لم يكن بمقدور الكثير من النيجيريين دفعه، وشعوراً منهم بعدم الرضا فإن الوطنيين كثفوا من مطالبهم بإنشاء مؤسسة تعليمية تمنح درجات في المستعمرة تشبه تلك القائمة في إنجلترا، والتي ستؤهلهم بالطبع لوظائف إدارية رئيسة(٢).

وكما ذكر كينيث ميلانبي Kenneth Mellanby فإن النيجيريين أظهروا مشاعر متعاطفة "كي يمنحوا الفرصة للتأهل لوظائف إدارية رئيسة.(٣)

وكذلك فإن البريطانيين، الذين كانت لديهم مشكلات في تمويل كلية يابا بشكل كاف، لم يكن فى مقدورهم تحمل عبء مالي إضافي لمؤسسة تعليمية أعلى أخرى ، وخاصة في أواخر الثلاثينيات،لإن العائد الذي حققته الحكومة البريطانية من المنتجات

---

(1) Fafunwa, A.B: op, cit , p121.

(2) Apollos Nwauwa: Imperialism, Academe and Nationalism: British and University Education for Africans, 1860-1960 (London: Frank Cass, 1996)p 81.; J. F. Ayayi, et al. The African Experience with Higher Education (Ohio: Ohio University Press, 1996); Eric Ashby, African Universities and Western Tradition (Cambridge, Mass: Harvard University Press, 1964).p134.

(3) Kenneth Mellanby: "Establishing a New University in Africa," Minerva, 1 (winter, 1963), p151.

الأولية لنيجيريا كان شديد التواضع ، وذلك لأن المخصصات المالية المتاحة للتنمية كانت قليلة للغاية.[١]

إضافة إلى ذلك، فإن البريطانيين إبان الحرب العالمية الثانية، قد اتخذوا اجراء لتقليل طاقم التدريس في كلية يابا، كما قللوا مخصصات تمويلها أيضا. كما أنه في عام ١٩٣٩ استولى الجيش على مباني يابا، وحولها إلى مستشفى عسكري. ونتيجة لذلك، فإن طلاب الهندسة انتقلوا إلى مدرسة س.م.س. جرامر C.M.S Grammar School في لاجوس، ونقل آخرون إلى أشيموتا كوليدج Achimota College بساحل الذهب (غانا حاليا). وفي ظل هذه الظروف فإن إنشاء جامعة في نيجيريا لم يكن له أولوية لدى البريطانيين. وكان على الكثيرين من النيجيريين السفر للخارج لتحصيل تدريب جامعي، وهو الأمر الذي أثار سخطهم. وكان العدد المتزايد للطلاب الدارسين بالخارج حتى خلال الحرب العالمية الثانية قد برهن على الطلب العالي على الدرجات الجامعية، ومع هذا ومع مواصلة النيجيريين لمطالبهم بإنشاء جامعة، فقد بدا حدوث تغير في السياسة البريطانية أمراً حتمياً.[٢]

ونتيجة للطلب المتزايد بوجود تعليم جامعي قائم على معايير ونمط التعليم الجامعي في إنجلترا، وجزئيا لتلبية الحاجات التعليمية التي طالما شعرت بها مستعمرات بريطانيا، فقد مرر البرلمان البريطاني قانون التنمية والرفاهية الاستعمارية The Colonial Development and Welfare Act في عام ١٩٤٠. وكان القانون يهدف إلى الإسهام في الاستقرار السياسي داخل المستعمرات البريطانية من خلال تخصيص ١٢٠ مليون جنيه إسترليني للتعليم، والخدمات الصحية، وإمدادات المياه، والخدمات الاجتماعية والاقتصادية الأخرى. ووفقاً لوزير الدولة للمستعمرات اوليفر ستانلي فإن الكثير من مشروعات التنمية الاستعمارية عانت بسبب النقص في الأفراد

---

[1]Public Record Office: CO 847/5/7 Note by E.R.J. Hussey of the Report of the Currie's sub-committee, October 1935.

[2]Public Record Office: C.O Taiwo: The Nigerian Education System: Past, Present & Future (Lagos: Nelson Pitman Limited, 1980),p82.

المدربين. ونتيجة لذلك فإن إنشاء مؤسسات للتعليم الجامعي في الأراضي الاستعمارية أصبح ضرورة.[١]

ثالثاً- بعثتا اسكويث وإليوت وقضية التعليم العالي[٢]:

عين البريطانيون بعثتى إليوتThe Elliot Commission وبعثة أسكويث Asquith The Commission في عام ١٩٤٣ لتناول قضية تعليم الأفارقة وتقديم توصيات بما يتسق مع الموقف الجديد. وتم نشر تقريري هاتين البعثتين في وقت متزامن في عام ١٩٤٥، وتناولا العديد من جوانب القضية الجامعية. وقد أصبحت توصياتهما خططاً لتطوير التعليم الجامعي في نيجيريا وكذلك في المستعمرات البريطانية الأخرى.[٣]

وكانت بعثة أسكويث التي عينت لصياغة المبادئ الأساسية المطلوبة لإرشاد أو لترقية تدريس التعليم العالي والبحوث وتطوير الكليات الجامعية في المستعمرات البريطانية قد أوصت بإنشاء كلية جامعية مقيمة تربطها علاقة خاصة بجامعة لندن، وإضافة إلى ذلك، فإنها اقترحت معايير أكاديمية عليا في قبول الطلاب وهيئة التدريس، والإبقاء على الاستقلال الأكاديمي.[٤] وكانت بعثة أسكويث، التي كانت تتوقع الاستقلال المفاجئ للمستعمرات البريطانية، قد أملت في أن هذه المؤسسة سوف تساعد على " تخريج رجال ونساء يملكون معايير الخدمة العامة والقدرة على القيادة التي يطلبها الحكم الذاتي." بأي حال فإنه في حين دعم تقرير اسكويث فكرة تطوير التعليم العالي في أفريقيا تحسباً للاستقلال النهائي، فإنه لم ير الاستقلال التام أمرا وشيكاً. وبالفعل فإنه بالرغم من تشجيع البريطانيين للتطورات الدستورية في نيجيريا في الفترة من ١٩٤٦ إلى ١٩٥٤ بهدف منحها الحكم الذاتي، فإنهم لم يعدوا نيجيريا فعليا للاستقلال. وهناك فارق كبير بين

---

(1) Colonial Office, Report of the Commission on Higher Education in West Africa, Cmd 6655(London: HM Stationary Office, 1945), 10, hereafter cited as Elliot commission report.

(2) بعثة اليوت نسبة الى (السير هديك اليوت احد كبار المسئولين عن التعليم فى يوركشاير) وبعثة اسكويث نسبة الى (ج .س اسكويث المفتش الأول للتعليم فى المستعمرات البريطانية)

(3) Martin Kolinsky: "The Growth of Nigerian Universities 1948-1980: The British Share." Minerva 23, no. 1: 29-61. (1985),p 30.

(4) Colonial Office, Report on Higher Education in the Colonies, Cmd6647 (London: HMSO, 1945), 1, hereafter cited as Asquith commission report,

الحكم الذاتي كما تمت صياغته من قبل البريطانيين و ا?ستق?ل التام؛ ففي التقاليد البريطانية يعني الحكم الذاتي وجود حكومة ذات مسئولية كاملة عن الشئون المحلية؛ ولم يكن ذلك مرادفاً للحرية الكاملة أو ا?ستق?ل. ويوضح ذلك لماذا واجهت الوزارة البريطانية؛ في نهاية عام ١٩٥٥؛ مشكلة المضامين السياسية لمصطلحي "الحكم الذاتي" و"ا?ستق?ل"؛ وتوصلت الوزارة إلى أن مصطلح الحكم الذاتي Self-government يجب أن يستخدم في كل المراجع لـ?شارة إلى التطور الدستوري للمستعمرات؛ وأن استخدام مصطلح "ا?ستق?ل في هذا السياق يجب أن يتوقف."[١]

ومن جهة أخرى فقد أسست بعثة إليوت من أجل تنظيم مرافق و مراكز التعليم العالي القائمة في غرب أفريقيا البريطانية وعمل توصيات بخصوص مستقبل التطور الجامعي في هذه المنطقة." و أقرت البعثة بإن "الحاجة إلى أفارقة متعلمين في غرب أفريقيا على وجه العموم كان يفوق بمراحل العرض المتوفر؛ سواء حالياً أو ?حقاً ؛ ومن أجل هذه الغاية؛ فقد أوصت البعثة على وجه التحديد بإنشاء جامعة في نيجيريا لمنح الدرجات من جامعة لندن؛ كما لم تقدم البعثة رؤية لتعميم التعليم الجامعي؛ بل إنها أكدت على التعليم لعدد قليل ممن سيتولون مناصب قيادية عقب ا?ستق?ل. [٢]

رابعاً- كلية إيبادان الجامعية عام ١٩٤٨:

وعقب تقرير بعثة إليوت تم تأسيس كلية إيبادان الجامعية في عام ١٩٤٨. وافتتحت في ١٨ يناير ١٩٤٨ بقبول ١٠٤ط?ب. وعملت كلية إيبادان الجامعية باستق?ل محدود ككلية تابعة لجامعة لندن حتى عام ١٩٦٢ عندما أصبحت مؤسسة مستقلة تمنح درجة علمية خاصة بها؛ وهي(جامعة إيبادان).وكانت كلية إيبادان الجامعية تعمل كمؤسسة على نمط جامعتي أكسفورد وكمبردج. وأثرت هذه السياسة على معدل التوسع في الكلية. وقد امتدح النيجيريون جامعة إيبادان باعتبارها تلبية لجهود سنوات من المطالب بإنشاء مؤسسة جامعية في نيجيريا. ودخلت الكلية على الفور في ع?قة خاصة مع جامعة لندن؛ وكانت "نوعاً ما نسخة بالكربون من المؤسسات الجامعية الجديدة في

---

(1) Chidiebere Nwaubani:The 1947 'Cohen' Constitutional Proposal and 'Planned Decolonization,'" In Toyin Falola, ed., The Dark Webs: Perspectives on Colonialism in Nigeria (Durban, North Carolina: Carolina Academic Press, 2005) pp55-73.

(2) Okechukuwu Ikejiani, ed., Nigerian Education (Ikeja, Nigeria: Longmans, 1964),p 140.

بريطانيا؛ وكانت معظمها تابعة لجامعة لندن أو أنها كانت تمثل ا?ب الروحي لها." وكان المنهج الدراسي نسخة طبق ا?صل من جامعة لندن دون أية تعدي?ت لتلبية ا?حتياجات النيجيرية. وكان التأكيد منصباً على مقررات ا?داب مثل التاريخ والكي?سيكيات واللغة ا?نجليزية؛ ومقررات الكيمياء والفيزياء والرياضيات.(١)

وقدم مجلس الجامعات للتعليم العالي في المستعمرات جميع التعيينات ا?كاديمية وا?دارية في الكلية من بريطانيا باسم جامعة لندن. وكانت الكلية تعمل وفق فلسفة تعليمية بما يتفق مع النموذج البريطاني أو الكي?سيكي للجامعات؛ والذي يرى الجامعة برجاً عاجياً شغله الشاغل هو تدريب النخبة؛ وكانت جودة التعليم الذي يتم تحصيله في كلية إيبادان الجامعية "? تشوبه شائبة" ؛ ?ن المؤسسة وضعت معايير في نيجيريا على مستوى يحظى باعتراف أية دولة في العالم ودفاعاً عن معايير المؤسسة التي كانت درجتها العلمية معترفاً بها عالمياً؛ فإن وزير التعليم في ا?قليم الغربي أووكويا Awokoya قد قال "إننا ? نريد يابا أخرى." وفيما يتشابه مع ذلك فقد قدم عدة منتقدين لكلية إيبادان الجامعية اقتراحاً بأن تتبنى نيجيريا نمط التعليم العالي المصري؛ والذي يتسم بسهولة ا?لتحاق؛ وتنوع الفصول الدراسية؛ وط?ب غير مقيمين؛ والتدريس مساءً وهو ا?قتراح الذي رفض في الصفحات ا?فتتاحية لجريدة ?جوس ديلي تايمز. وليس ذلك مفاجئاً ?ن النخبة النيجيرية ستكون مختلفة بصدد أي جامعة مصممة خارج نوع النظام المتحصل في لندن إذ سيهتم البريطانيون بإنشاء جامعات "عشوائية" من الدرجة الثانية في نيجيريا.(٢)

ومع هذا؛ فقد أصبح واضحا فيما بعد بالنسبة للكثيرين من النيجيريين أن الجامعة لن تلبي الطلب على ا?ماكن الجامعية ؛ كما أنها لن تتمكن من حل مشكلة الموارد البشرية للب?د في ضوء محدودية المناهج الدراسية والمرافق لقبول مزيد من الط?ب. ع?وة على ذلك فإن المنهج الدراسي كان غير مناسب إلى حد ما. وعلى سبيل المثال؛ وفيما يتعلق بمقررات العلوم؛ فإن كلية جامعة إيبادان أكدت على موضوعات الرياضيات والفيزياء والكيمياء وتجاهلت مقررات العلوم التطبيقية. وبعد عشرة أعوام من

---

(1) Public Record Office: C.O.554438,5CC/5046.correspondence on the commission on Post- Secondary and Higher Education..

(2) Eric Ashby, African Universities and Western Tradition, p45.

تأسيس الكلية، فإنه لم يكن هناك مقرر يقدم في الهندسة، والاقتصاد، والقانون، والجيولوجيا، والأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع، والإدارة العامة، واستغرق الأمر ثمانية أعوام لتأسيس قسم للتعليم [1]

وكما لاحظ تاي سولارين Tai Solarin لاحقا: خلال الأعوام العشرة الأولى من وجود أولى جامعاتنا، لم يتم تدريس الزراعة، بالرغم من أنه يمكن لأي فرد أن يعتقد أنها ستكون أول مادة في المناهج الدراسية. وفي الفترة ما بين عام ١٩٤٨ وتقريبا عشرة أعوام لاحقة ، فإن الطب لم يظهر في المناهج الدراسية لجامعتنا الأولى، ولم يتوقع أي شخص أن يكون الطب هو ثاني الكليات. ولكن الموضوعات التي لاقت اهتمام الجامعة الأولى هى اللغة والأدب الإنجليزي، والدراسات اللاتينية، والإغريقية والدينية. [2]

علاوة على ذلك فإن القبول في جامعة إيبادان كان يتم من خلال الدخول المباشر أو القبول الإمتيازي كان مقيدا للغاية. وكان المرشحون للدخول المباشر يتطلب منهم اجتياز خمسة موضوعات في شهادة التعليم العامة، ويجب أن يكون موضوعان منهم في المستوى المتقدم، أو أربعة موضوعات يجب أن يكون ثلاثة منها في المستوى المتقدم. وكانت هذه الاختبارات تؤخذ بعد إكمال الشكل السادس، وهو برنامج متقدم مدته عامان لخريجي المدارس الثانوية يقدمه العديد من مدارس ثانوية مختارة في نيجيريا. ولا يوجد سوى عدد قليل من المدارس الثانوية في نيجيريا بها الشكل السادس، والذي يقتصر على قبول عدد محدود من الطلاب المرشحين للالتحاق بالجامعة.

ومن جهة أخرى فإن المرشحين للقبول الإمتيازي كان يتطلب منهم أن يكونوا قد نجحوا في شهادة التعليم العام (المستوى العادي) في خمسة موضوعات بما فيها اللغة الإنجليزية والرياضيات. وإضافة إلى ذلك فقد كان مطلوباً منهم أن يخوضوا اختبار قبول تديره الجامعة. وكان اختبار القبول في جامعة إيبادان متطلبا الكثير من المقدرة العلمية ، ومن ثم فقد كان قاصراً على عدد من الطلاب في القبول. وكما لاحظ إريك آشبي " كانت متطلبات الالتحاق بإيبادان أكثر بكثير من متطلبات القبول في جامعات أيرلندا واسكتلندا، وأكبر بكثير من متطلبات الالتحاق بالجامعات الأمريكية، والكندية، والاسترالية ، وقد

---

[1] Tai Solarin:The Nigerian University as a Trustee of Society," in 25 Years of Centralized University Education in Nigeria, edited by A.U. Kadiri (Lagos: National Universities Commission, 1988), p56.

[2] Ashby Commission report, p 5.

صنف قبول العديد من الطلاب بالجامعة بسبب صرامة سياسة القبول في إيبادان، إلا أن هؤلاء اتجهوا في النهاية إلى جامعات أمريكا وأوروبا ونالوا بنجاح تعليماً جامعياً. وبالفعل فإن الكثير منهم تخرج من هذه الجامعات بامتياز.[1]

إضافة إلى ذلك، فإن عدد الطلاب الملتحقين بالكلية سنوياً لم يتحدد وفق عدد المرشحين المؤهلين، أو حتى وفق احتياجات البلاد، ولكن كان يتم تحديده أساساً وفق "استيعاب أماكن النوم في القاعات السكنية للنخبة في الكلية".[2] ولذلك فإن المناهج الدراسية المحدودة، ومتطلبات الدخول الحازمة، وقلة الأماكن في القاعات السكنية قلل من فرص القبول في جامعة إيبادان واقتصارها على عدد قليل من الطلاب. ولذلك ففي الفترة من عام ١٩٤٨ إلى ١٩٥٤ التحق بها٤٠٦ طلاب فقط. ونتيجة لذلك فإن الكثير من الطلاب المؤهلين، الذين حرموا من فرصة الحصول على تعليم جامعي في إيبادان، سافروا للدراسة بالخارج. فبينما التحق ٢١٠ نيجيريين بالدراسة في إيبادان في الفصل الدراسي ١٩٤٨/١٩٤٩، فقد كان هناك ٥٤٢ طالباً ملتحقين بالمؤسسات العليا في المملكة المتحدة وكندا والولايات المتحدة. واستمر هذا الاتجاه في السنوات التالية. ففي الفصل الدراسي ١٩٤٩/ ١٩٥٠التحق ٢٩٨ طالباً للدراسة بأيبادان، كان هناك ٨٢٣ طالباً ملتحقين بمؤسسات عليا في الولايات المتحدة، وكندا، والولايات المتحدة الأمريكية. وفي عام ١٩٥٠/ ١٩٥١ كان هناك ٣٢٢ نيجيري في جامعة إيبادان بينما كان هناك ١٢٣٩ يدرسون في الخارج، وفي عام ١٩٥١/ ١٩٥٢ كان هناك ٤٠٦ طلاب في إيبادان، و١٩١١ طلاب في الخارج. ونتيجة لذلك فقد نظر الوطنيون لإيبادان على أنها "محافظة، وحذرة، ونخبوية، وغير مجهزة كي تكون رائدة لجامعة جديدة."[3] بل هناك ما هو أسوأ، كما يشير نواوو Nwauwa أنه لا يمكن للكلية، أو ربما أنها لا تريد، أن تلبي الطلب المتزايد على التعليم الجامعي في نيجيريا، لذلك تعرضت الجامعة الجديدة لهجمات من الوطنيين الأفارقة الذين كانوا قد خاب ظنهم تجاه صورة نخبتهم.[4]

---

(1) Eric Ashby, African Universities, P31.
(2) The Action Group Paper on Higher Education in Nigeria," The Daily Service, Lagos, 5 and 6 September1958.
(3) A. B. Fafunwa: A history of Nigerian higher education (Yaba, Nigeria: Macmillan, 1971), 19-20.
(4) Apollos Nwauwa, Imperialism, Academe, op , cit,p 212.

وطالب السيد إ. إ. إيساو E. E. Esau، وهو الأمين العام لاتحاد المدرسين النيجيري، بتوسع المناهج الدراسية في إيبادان فاقترح إنشاء كلية للتعليم لتدريب المدرسين. وقد دعمت افتتاحيات الصحف الكبرى دعوة إيساو. كما تساءل نامدي أزيكيوي عن المناهج الدراسية القليلة للمؤسسة غير المرتبطة بحاجات المجتمع فحسب، بل المقيدة لاستيعاب الطلاب أيضاً. ووفقاً له فإنه "لا يمكن (لنيجيريا) أن تنتج أو أن تشجع إنتاج نخب الطبقة العليا الذين سوف يعتمدون على طبقة العمال والفلاحين." وبجانب ذلك فإنه أشار إلى إن عدد الطلاب الذين حصلوا على تدريب في الكلية لم يكن بمقدوره تبرير حجم الإنفاق العام على المؤسسة.[1]

وفي الفترة من ١٩٤٨ إلى ١٩٥٩ اخفقت إيبادان فى تحقيق الاهداف التى انشئت من أجلها وتمثل هذا الاخفاق فى:

١. عدم كفاية القبول وتخريج مرشحين مؤهلين للأجهزة الإدارية العامة والخاصة.
٢. الخلل الإقليمي في الالتحاق والذي انحاز لطلاب الجنوب.
٣. الخلل في مقررات الالتحاق التي انحازت للآداب الحرة.

وللأسف فإن البريطانيين قاوموا ما جاء بتقرير بعثة أسكويث باستثناء إنشاء ثلاث كليات للآداب والعلوم والتكنولوجيا وفق خطة التنمية العشرية التي دشنت في عام ١٩٥٢. وكانت هذه الكليات قد وزعت إقليمياً مع وجود فروع في زاريا (في الشمال)، وإنوجو (في الجنوب)، وإيبادان (في الغرب). ومع ذلك فإن الكليات لم تنل وضع الجامعة، وقامت بتقديم مقرراتها في الآداب والعلوم على المستوى المتوسط فحسب. وبالرغم من هذا فإن هذه الكليات شكلت نواة للجامعات مستقبلاً في فترة ما بعد الاستعمار.

وفي الفترة ما بين عامين ١٩٥٢- ١٩٥٩وهى الفترة التى سبقت الاستقلال، وقعت تطورات داخلية وخارجية ملحوظة بشكل متزامن في نيجيريا. فعلى الجبهة المحلية كانت هناك صراعات إقليمية على السلطة، وتغيرات دستورية، وتجارب مقصودة لتعميم التعليم. أما على الجبهة الدولية فإن البنك الدولي ومسئولي مؤسسة كارنيجي نادوا بتوسع وتعميم التعليم العالي في نيجيريا. وكشفت أحداث هذه الفترة عن عيوب سياسات

[1] The University of Nigeria, 1963-1964 Calendar, Vol. 1 pp. 3, 5.

التعليم العالي الاستعمارية بالبلاد ووجهت الرأي العام نحو سياسات تعميم التعليم في فترة ما بعد الاستعمار.[1]

خامساً- المنح العلمية فى ظل الاستعمار البريطاني:

ادت حاجة البلاد إلى متخصصين فى بعض المهن كالطب والمحاماة والتي تحتاج لدراسة ذات جودة عالية غير متوفرة فى نيجيريا ، لأجل ذلك قامت الحكومة فى عام ١٩٣٧ بتقديم منح دراسية للنيجيريين من اجل الحصول على هذه الدراسات فى الخارج (وبشكل أساسي في بريطانيا). إلا أن هذه الجهود وهذه المنح لم تكن مثمرة ولم تعد بفائدة على البلاد ،لأن تسرب هذه العقول بعد اتام الدراسة فى الخارج اتخذ شكلاً كبيراً بين الخريجين.[2]

و قد اتضح أنه من بين ٦٩ طالباً تم تدريبهم وفقاً لهذا المشروع عاد سبعة نيجيريين فقط بعد إكمال مقرراتهم، ونتج عن ذلك نزيف العقول الذي وصل إلى ٩٠% من الخريجين. ويرجع ذلك إلى أن السلطات الاستعمارية تشككت في الخريجين النيجيريين المتدربين في الخارج. ومن ثم فقد كان بعضهم لا يرون أهمية في العودة إلى بلادهم لمواجهة الوظائف المتدنية. كما أن الفواقد الاقتصادية فيما يتعلق بالموارد المالية وفي رأس المال البشري للبلاد قد تم تقليل أهميتها أو تجاهلها نظراً للتكلفة السياسية المتوقعة والتي لا يمكن للحكومة الاستعمارية المجازفة بها.

وقد تأثر السكان فى الجنوب الشرقي بالتعليم الغربي الأمريكي ، كما طالب نامدي أزيكوي بان تمد الجامعات الأمريكية يد العون لنيجيريا ، كما كان يرى أن المعلمين الأمريكان والمهتمين بوجد علاقات بين نيجيريا والولايات المتحدة يمكنهم مد يد العون والمساعدة لنيجيريا التى تطمح فى تقديم المنح الدراسية للطلاب وإقامة فروع لجامعاتها فى نيجيريا على غرار الجامعات الأمريكية فى بعض الدول الأخرى ، وقد اتخذ الطلاب الذين درسوا فى أمريكا

---

(1) Apollos Nwauwa, "After Tragedies: New Hopes for Nigeria," Providence Journal, 8 October1999, p3.

(2) Coleman, James : Background to Nationalism U.S.A.1963, p315.

وأوربا من النموذج الروسي مثالاً يحتذي به في الخبرات الثقافية والتكنولوجية التى تحتاجها نيجيريا وأسسوا بعض المنظمات التى تعمل على نشر المذهب الشيوعي .[1]

[1] نهلة عبد العظيم: تطور الحركة الثقافية فى نيجيريا وأثارها على الحركة الوطنية (١٩٠٠-١٩٦٠)، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ،١٩٩٤،ص١٣٩.

الخاتمة

اتضح من خلال الدراسة أن البريطانيين سمحوا في البداية للإرساليات التبشيرية بالتحكم في تقديم التعليم في نيجيريا. وكانوا يأملون في تخريج مجموعة من النيجيريين متعلمين ومهرة بدرجة كافية، لتحقيق مزيد من دمج المستعمرة في الاقتصاد والإدارة الاستعمارية مثل المندوبين، والسعاة، والمترجمين.

وقد أكدت سياسة التعليم البريطانية على تقديم التعليم الأساسي والثانوي من خلال إنشاء المدارس، لكنها لم تؤسس أية جامعة ، فلم يكن هناك مكاناً للنيجيريين الحاصلين على تعليم عال وفقاً لنظام الحكم غير المباشر الذى حافظ وخاصة قبل الحرب العالمية الثانية على المؤسسات السياسية التقليدية قبل الاستعمار، واستفاد بفاعلية من الحكام المحليين بينما قام باستبعاد النيجيريين الحاصلين على تعليم عالي، والذين حصلوا على درجاتهم في الخارج ، ولكن سرعان أن أصبح المستعمرون غير راضون عن النتيجة، و بالرغم من المطالب من أجل جامعة مستقلة في نيجيريا، فإن البريطانيين لم يستجيبوا لذلك ، لتفادي الإنتاج الزائد للخريجين النيجيريين الذين لن يقدموا فحسب طلبات بالحصول على الوظائف العليا المحدودة في الحكومة، لكنهم سيتساءلون عن شرعية الحكم الاستعماري.

ولم تعني السياسة البريطانية بالتعليم في المرحلة ما بعد الثانوية أو التعليم العالي لسبب واضح ، وهو أنها اعتبرت أنه غير ضروري، ولكن الحاجة إلى قوى عاملة رفيعة المستوى ورخيصة لشغل بعض المناصب الإدارية والتخصصية المتوسطة، قد أدى إلى القرار الداعي إلى إنشاء كلية يابا العليا في عام ١٩٣٢. وكان تأسيس هذه الكلية هو بداية التعليم العالي الرسمي في نيجيريا. وكان الهدف الواضح لكلية يابا العليا ،هو تخريج مساعدين للإداريون الاستعماريون في المجالات التي كان بها نقصاً واضحاً في القوى العاملة. ومن ثم فإن المقررات المقدمة في الكلية تشكلت من الزراعة، والغابات، والطب، والمساحة، وتدريب المدرسين.

وكانت سياسة القبول بالكلية حذرة فلم يتجاوز الالتحاق السنوي بها عن ٩٥ طالباً بعد مرور ١٦عاماً من وجودها. وقد تحكم في مثل هذا الالتحاق وعلى نحو صارم مسألة توفير فرص عمل للخريجين في الحكومة. وقد تركت هذه السياسة جموعاً من

النيجيريين المؤهلين خارج النظام وكانت المقررات المقدمة تفتقد على نحو مثير للشك لتخصصات الآداب الليبرالية والعلوم الاجتماعية، نتيجة للطلب المتزايد بوجود تعليم جامعي قائم على معايير ونمط التعليم الجامعي في إنجلترا، وجزئياً لتلبية الحاجات التعليمية التي طالما شعرت بها مستعمرات بريطانيا، فقد مرر البرلمان البريطاني قانون التنمية والرفاهية الاستعمارية في عام ١٩٤٠. وكان القانون يهدف إلى الإسهام في الاستقرار السياسي داخل المستعمرات البريطانية، من خلال تخصيص ١٢٠ مليون جنيه إسترليني للتعليم، والخدمات الصحية، وإمدادات المياه، والخدمات الاجتماعية والاقتصادية الأخرى. ووفقا لوزير الدولة للمستعمرات اوليفر ستانلي فإن الكثير من مشروعات التنمية الاستعمارية عانت بسبب النقص في الأفراد المدربين. ونتيجة لذلك فإن إنشاء مؤسسات للتعليم الجامعي في الأراضي الاستعمارية أصبح ضرورة فلذاعين البريطانيون بعثتا إليوت وأسكويث في عام ١٩٤٣ لتناول قضية تعليم الأفارقة وتقديم توصيات بما يتسق مع الموقف الجديد وتم نشر تقريرا هاتين البعثتين في وقت متزامن في عام ١٩٤٥، وتناولا العديد من جوانب القضية الجامعية وقد أصبحت توصياتهما خططاً لتطوير التعليم الجامعي في نيجيريا بعد الاستقلال، فقد أوصت بعثة اليوت بإنشاء جامعة في نيجيريا تابعة لجامعة لندن و لم تقدم رؤية لتعميم التعليم الجامعي، بل إنها أكدت على التعليم لعدد قليل ممن سيتولون مناصب قيادية عقب الاستقلال.

وعقب تقرير بعثة إليوت تم تأسيس كلية إيبادان الجامعية في عام ١٩٤٨وعملت كلية إيبادان الجامعية باستقلال محدود ككلية تابعة لجامعة لندن حتى عام ١٩٦٢ عندما أصبحت مؤسسة مستقلة تمنح درجة علمية خاصة بها، وهي(جامعة إيبادان) وكان المنهج الدراسي نسخة طبق الأصل من جامعة لندن دون أية تعديلات لتلبية الاحتياجات النيجيرية وكان التأكيد منصباً على مقررات الآداب مثل التاريخ والكلاسيكيات واللغة الإنجليزية، ومقررات مثل الكيمياء والفيزياء والرياضيات.

وقد أظهرت هذه الدراسة أن الفترة بين عامي ١٩٥٢ و ١٩٥٩ مهدت الطريق لمرحلة ما بعد الاستعمار لشعور القوميين النيجيريين بخيبة الأمل لعدم تجاوب السلطات البريطانية للتوسع في الطلب على التعليم الجامعي في نيجيريا. وهكذا خرجت نيجيريا من عصر الاستعمار الإنجليزي تعانى من قصور في التعليم ، وتخلف في التدريب والمهارات، بالإضافة إلى طغيان الثقافة والتعليم الأجنبي ، والقضاء على مقومات وأسس

التراث الوطني النيجيري. ولكن ظهور شريحة من الشباب النيجيري والذين نالوا قدراً من التعليم الغربي الحديث ، واصبحت هناك لغة مشتركة يتحدثون بها هى اللغة الإنجليزية بعد ان كان كلاً منهم يتحدث لغة قبيلته المحلية، كان لهم الفضل فى مقاومة الإستعمار البريطاني، وحصول البلاد على الاستقلال، والعمل على انشاء الجامعات فيما بعد.

قائمة المصادر والمراجع

اولا- وثائق غير منشورة.

1. Colonial Office, Report of the Commission on Higher Education in West Africa, Cmd 6655(London: HM Stationary Office,) 1945.
2. Colonial Office, Report on Higher Education in the Colonies, Cmd6647 (: HMSO, London). 1945
3. National Archives of Nigeria, Ibadan:CFEO, 638/S. 4 and PSO. 4/3.3/C 130: Nigerianizatin Policy , Sessional Paper on an Education Policy Presented to the Western House of Assembly, July1952.
4. Professor O. Aboyade, The Role of Universities in National Development (September 1976), BW 90/1395, West Africa, University of Ife, Nigeria, IUC Archive, Shelf No. M6.the National Archives, London, 1978.
5. Public Record Office: CO 847/5/7 Note by E.R.J. Hussey of the Report of the Currie's sub-committee, October 1935.
6. Public Record Office: C.O Taiwo: The Nigerian Education System: Past, Present & Future (Lagos: Nelson Pitman Limited, 1980.
7. Public Record Office: C.O.554438,5CC/5046.correspondence on the commission on Post- Secondary and Higher Education.
8. Report of International Commission on Education for the twenty-first Century, Learning: The Treasure within(Paris: UNESCO, 1996.

ثانياً- مراجع عربية ومعربة:

١. ولتر رودنى: أوربا والتخلف فى إفريقيا، ترجمة د احمد القصير، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت عدد١٣٢، ديسمبر، ١٩٨٨.

ثالثاً- مراجع اجنبية:

1. Apollos Nwauwa: Imperialism, Academe and Nationalism: British and University Education for Africans, 1860-1960 (London: Frank Cass, 1996).
2. B. Fafunwa: A history of Nigerian higher education (Yaba, Nigeria: Macmillan, 1971).
3. Coleman, James : Background to Nationalism U.S.A.1963.
4. David Abernethy: The Political Dilemma of Popular Education: An African Case (Stanford, California: Stanford University Press, 1969).
5. Emovon, E. U., University Education: A Scientist's Viewpoint, (in: Tamuno, T& Atanda, J (eds) Nigeria Since Independence The First Twenty-five Years. Vo1.3), Education. Heinemann Educational Books (Nig.) Ltd., Ibadan, 1989.
6. Eric Ashby, African Universities and Western Tradition. (Cambridge, Mass: Harvard University Press, 1964).
7. Fafunwa, A.B.: History of Education in Nigeria, London 1974.
8. H.S. Scott: The Development of the Education of the Africans in Relation to Western Contact," The Year Book of Education, 1938 (London: Evans Brothers, 1938).
9. Hil liard, B.: A short History of Education in British West Africa, London 1952.
10. J. F. Ayayi, et al. The African Experience with Higher Education (Ohio: Ohio University Press, 1996.
11. James Coleman: Nigeria: Background to Nationalism (Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 1958).
12. Kenneth Mellanby: "Establishing a New University in Africa," Minerva, 1 (winter, 1963.
13. Martin Kolinsky: "The Growth of Nigerian Universities 1948-1980: The British Share." Minerva 23, no. 1: 29-61, 1985.
14. Okechukuwu Ikejiani, ed., Nigerian Education (Ikeja, Nigeria: Longmans, 1964).

15.Tai Solarin:The Nigerian University as a Trustee of Society," in 25 Years of Centralized University Education in Nigeria, edited by A.U. Kadiri (Lagos: National Universities Commission, 1988).
16.Umo, Joe U., Political Economy of Nigerian Education, 1960-1985, (in: Tamuno, T& Atanda, J (eds) Nigeria Since Independence The First Twenty-five Years. Vo1.3), Education. Heinemann Educational Books (Nig.) Ltd., Ibadan, 1989.
17.W. R. Crocker, Nigeria: A Critique of British Colonial Administration (London: Allen & Unwin 1936).

رابعاً- الرسائل العلمية:

١. أحمد صقر نجم: الحركة الوطنية فى نيجيريا ١٩٤٧- ١٩٦٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعه القاهرة ١٩٨٣.
٢. أحمد فتوح أحمد عابدين : الحواضر الإسلامية فى غرب أفريقيا فى القرنين السادس عشر والسابع عشر (تاريخها السياسي والحضاري والاقتصادي) رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٩.
٣. عبد السلام موسى صقر : جهود لوجارد فى خدمة الإمبراطورية البريطانية فى إفريقيا ١٨٩٤-١٩١٩ - رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعه القاهرة ١٩٩٤.
٤. عبد الله عبد الرازق : نظام الحكم البريطاني كما طبقته بريطانيا فى نيجيريا ١٩٠٠- ١٩٤٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث الدراسات الإفريقية ، جامعه القاهرة ١٩٧٦.
٥. محمد عبد الوهاب عبد المولى: الدين والهوية الأثنية عند قبائل الإيبو بنيجيريا ، رسالة ماجستير عند منشورة، بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعه القاهرة ٢٠٠٤.